

كيف توظف إيران المخدرات لخرق العقوبات الأميركية

واشنطن تتحين الفرص لجعل القضية ورقة مساومة في ملفات أسخن



حزب الله مقاوم من الباطن لتجارة إيران «القدر»

وما يقيم الحجة الدامغة على أن طهران تتاجر بالمخدرات هو أن السلطات الرومانية أعلنت قبل أسابيع أنها ضبطت شحنة تضمنت 1.5 طن من الحشيش ونحو 750 كلغ من حبوب الكابتغون القادمة من ميناء اللاذقية في سوريا والخاضع لسيطرة قوات بشارة الأسد والمليشيات الإيرانية التي تساند دمشق.

طهران توفر شبكة سرية لتهرب المخدرات من أفغانستان وباكستان وحتى ميناء اللاذقية تحت إشراف الحرس الثوري

وفي شهر يوليو الماضي، صادرت الشرطة الإيطالية شحنة مخدرات تحوي 84 مليون قرص أمفيتامين قادمة من مناطق سيطرة نظام الأسد. وأكد تحقيق مجلة «دير شبيغل» الألمانية أن حزب الله اللبناني يساهم في تنشيط هذه التجارة خاصة أن إيران هي من يستاجر ميناء اللاذقية.

السنوات الأخيرة على تحصيل المليارات من الدولارات مكنتها على الأرجح من تعزيز ترسانتها العسكرية. وفي تغريدة نشرها الكاتب السعودي ماهر محمد البواردي في حسابه على موقع تويتر اطلعت عليها «العرب»، قال فيها إن «أكبر منتج وموزع للمخدرات بأنواعها في الشرق الأوسط هي إيران»، مشيراً إلى أن عائداتها من المخدرات تفوق العشرين مليار دولار سنوياً ويشرف الحرس الثوري على إدارة التصريح جزءاً

وربما يكون هذا التصريح جزءاً بسيطاً من تقارير استخباراتية وإعلامية ذكرت أن إيران تستخدم نفوذها في العراق من أجل تصدير المخدرات إلى دول الجوار وخاصة دول الخليج العربي ولبنان وسوريا، وبقية دول العالم. وتشير بعض التحليلات إلى أن ذلك الوضع جعل إيران تحصل على عاصمة ومركز للتهرب على مستوى العالم، فهي تربط بين مزارع الإنتاج في أفغانستان وأسواق الاستهلاك في الدول الأخرى، كونها توجد على طريق التهريب الرئيسية للشخاش، الممتد من أفغانستان إلى أوروبا الغربية كما أن 95 في المئة من مادة الهيروين تأتي من أذربيجان.

10 آلاف طن تم تهريب جزء كبير منها إلى دول العالم، بما في ذلك إيران. وتبقى السياسة الأميركية في الشرق الأوسط أسوأ إخفاقات إدارة أوباما، وبسببها أشرفت الولايات المتحدة على تفكيك منطقة الشرق الأوسط وصعود تنظيم داعش المتطرف، الذي طالت هجماته العمق الأميركي، ولكن الرئيس ترامب، على عكس سلفه، مَصْر على معاقبة إيران حتى ولو لم يركز على هذه القضية الآن حتى تكون ورقة للمساومة مستقبلاً.

ورقة مساومة

يبدو أن نقل المخدرات عبر إيران كان ولا يزال أمناً للمهربين كونه تحت إشراف السلطات. ورغم القوانين والتشريعات في مكافحة هذه التجارة والعصابات التي تنشط فيها فإن الشرطة والقضاء لا يعملان بجدية مع هؤلاء الأشخاص بسبب الفوائد الاقتصادية لنقل المخدرات. ويؤكد مراقبون لتحرركات تلك الشحنات أن انتشار المخدرات وتوفرها بشكل كبير في إيران، التي تمثل إلى جانب أفغانستان وباكستان المثلث الذهبي لتجارة المخدرات، ساعدها خلال

من منظمة عسكرية وسياسية مركزية في الشرق الأوسط إلى مايفيا ناشطة في مجال الجريمة الدولية، حيث يعتقد بعض المحققين أنه يجمع مليار دولار كل عام من تجارة المخدرات والاتجار بالأسلحة وغسيل الأموال، وغير ذلك من الأنشطة الإجرامية.

ويقول كريمي إنه رغم تواجد القوات الغربية في أفغانستان منذ عام 2001، فإن كمية إنتاج المخدرات وزراعة الشخاش لم تنخفض ولم تتم السيطرة عليها، بل زادت بمقدار 50 ضعفاً، متسائلاً ما هو دور المجتمع الدولي في مكافحة المخدرات، وما هي الإجراءات التي تم اتخاذها في هذا المجال؟

وأوضح أن العديد من الدول تتواجد في أفغانستان وتعمل في مكافحة الإرهاب والمخدرات في البلد، في إشارة إلى الولايات المتحدة التي لم تتمكن من ذلك، واستند في كلامه على رقم نشرته الأمم المتحدة يشير إلى أن إنتاج المخدرات تضاعف خمسين مرة منذ 2001 وقد بلغ الإنتاج في أفغانستان حوالي 12 ألف طناً سنوياً.

وأشارت الأمم المتحدة بصفتها إحدى المنظمات الدولية إلى أنه في العام 2017 بلغ إنتاج المخدرات في أفغانستان حوالي

يرى مراقبون للشأن الإيراني أن مساعي طهران المتكررة لكسر الحصار الأميركي باستخدام العديد من الطرق من بينها استخدام تجارة المخدرات سرّاً لتوفير التمويل اللازم لإدارة شؤون الدولة، لن يكون إلا ورقة مساومة جديدة في الصراع القائم بين البلدين خاصة في الشرق الأوسط وأفغانستان. لكن ما يدعو إلى الاهتمام، وفق المراقبين، هو عدم خوض واشنطن في القضية رغم الاتهامات الإيرانية كون الولايات المتحدة لم تفعل شيئاً تجاه العصابات الدولية التي تتاجر بالمخدرات.

تشتيت الانتباه

تقوم السياسة الإيرانية تجاه الأميركيين في العادة على الاستفزاز، ويبدو أن تصريحات كيمي لم تخرج عن هذا السياق، بهدف تشتيت الانتباه عن أعمال بلده «السرية»، ولكن على الرغم من ذلك فإنه يعتبر موقفاً مفهماً للمراقبين، لأن قضية تجارة المخدرات تشكل على الأرجح هاجساً للغرب لتفويض مخططات طهران لامتلاك أسلحة متطورة.

وفي تصريحات لا تعتبر جديدة عن النظام الإيراني، رد روحاني على دخول المجموعة الثانية من العقوبات الأميركية حين التنفيذ، قبل أشهر بان بلاده «ستتلف بفخر» على العقوبات الأميركية التي تستهدف قطاعي النفط والمال الحيويين في البلاد. ولكن كيف توظف إيران إمكانياتها لتحقيق غاياتها؟

لقد تجاوز سقف تنازلات الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما من أجل تمرير الاتفاق النووي مع إيران قبل خمس سنوات حدود التفاوض عن السياسات الإيرانية في الشرق الأوسط ليطال تهديد العمق الأميركي، الأمر الذي جعل الإيرانيين يتآمرون في مهاجمة إدارة الرئيس ترامب واستخدام أساليب «قدر» من أجل المال. وكشفت تحقيقات نشرت بعض تفاصيلها مجلة «بوليتكو» قبل ثلاث سنوات، أن إدارة أوباما ومن أجل الوصول إلى اتفاق مع إيران حول ملفها النووي تخلت عن عزمها شن حملة طموحة ضمن مشروع «كاسندرا» لإنقاذ قانون يستهدف تهريب المخدرات من قبل حزب الله المدعوم من إيران، بالرغم من أن الأدلة كشفت عن تورط الحزب في عمليات تهريب كوكايين إلى الولايات المتحدة نفسها.

وكان مشروع كاسندرا جمع سنة 2008 أدلة عن أن حزب الله حول نفسه

● طهران - تحاول إيران في كل مرة تظهر فيها مناوشات مع الولايات المتحدة تشتيت انتباه العالم عن أفعالها «السرية» خاصة وأن لها تاريخاً طويلاً في كسر الحظر الأميركي حتى قبل الاتفاق النووي، الذي جاء عقب سنوات من التحقيقات في ترسانتها العسكرية المثيرة للجدل.

وعلى الرغم من الاستفزازات الإيرانية الهادفة إلى تخفيف العقوبات الأميركية لمواجهة تداعيات انتشار وباء كورونا على الاقتصاد الإيراني المهتد بالانهيار، إلا أنه ليس هناك ما يشير إلى احتمالات تصعيد متبادل بمستويات أعلى، حيث أن كلا من واشنطن وطهران لا ترغبان في الدخول بمواجهات محدودة أو حرب مفتوحة على كل الاحتمالات.

ترامب لديه إصرار عكس أوباما على معاقبة النظام الإيراني حتى ولو لم يركز على قضية متاجرته بالمخدرات

وقد رفعت العقوبات بعد انسحاب الرئيس دونالد ترامب من حدة الضغوط على طهران على الساحة الدولية وتجلت ذلك من خلال تصريحات المسؤولين الإيرانيين في الكثير من المرات، من بينهم الرئيس حسن روحاني نفسه، بالالتفاف «بفخر» على قيود الولايات المتحدة مهما كانت التكاليف.

وإلى جانب تجارة النفط مع فنزويلا أو فتح مسارات تجارية جديدة مع دول آسيا الوسطى تظهر الكثير من المؤشرات، التي تسوقها التقارير الاستخباراتية أو التقارير الإعلامية الغربية بين الفينة والأخرى عن أن تجارة المخدرات تعد إحدى أهم الأدوات بيد إيران للالتفاف على العقوبات الأميركية، وتحصيل عوائد مالية تواجه بها أزماتها.

ولكن ما يثير الانتباه هو عدم تقدم الولايات المتحدة برد على الاتهامات الإيرانية حول الانتقادات التي ساقها

الأمن الاجتماعي أحبط فكرة تحقيق الجهاديين الأميركيين أهدافهم

وتؤكد عدة دراسات أن أحد أسباب العدد المتدني نسبياً من المقاتلين الأجانب من الأميركيين هو أن القوانين الأميركية تسهّل تدخل أجهزة إنفاذ القانون في مرحلة مبكرة بمجرد التعبير عن تأييد مجموعة متطرفة محظورة، أما السبب الآخر فهو صعوبة إقامة علاقات شخصية بالمقارنة مع أوروبا، فقد عثرت قوات الأمن على خلية واحدة في مينيسوتا رغم العدد الكبير من المسلمين المقيمين في هذه الولاية وكانوا 15 مسلماً أميركياً تجمعهم روابط شخصية يحاولون من خلالها الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية.

وفي الأماكن الأخرى كان هؤلاء يواجهون صعوبات ولا يتلقون المساعدة سوى من صديق أو قريب واحد ويعتمدون بشكل أكبر على إرشاد الموجهين على الإنترنت.

وبعد انتقالهم إلى سوريا نجح بعض الجنود الأميركيين في الصعود في تراتبية التنظيم الجهادي خصوصاً «الرواد» منهم.

لكن القسم الأكبر كان مصيره أشبه بمحمد جمال خويس الذي جند عبر الإنترنت، وبعد التحاقه بداعش سئم الأعمال الوضيعة وخاب أمله من عدم تلقيه أي تدريب عسكري، كما يقول، ما حمله في النهاية على الهرب والعودة إلى الولايات المتحدة حيث حكم عليه بالسجن 20 عاماً.

القانونية، و12 فقط منهم كانوا في الولايات المتحدة بتأثيرات مؤقتة. وتم تسجيل أربعة فقط منهم دخلوا البلاد بصورة غير شرعية وثلاثة آخرين كانوا أخوة البان قدموا وهم صغار مع أسرهم عام 1984 وتم إلقاء القبض عليهم بعد ذلك بنحو 23 عاماً لشاركتهم في مخطط إرهابي.

وفي حقيقة الأمر فإن معظم المولودين في الخارج من الأشخاص المذكورين وصلوا إلى الولايات المتحدة وهم أطفال وعاشوا فيها 12 عاماً قبل إلقاء القبض عليهم، مما يشير إلى أن معظمهم أو كلهم جميعاً تم تحويلهم للتطرف بعد وصولهم.

وفي المحصلة فإن الجهاديين في الولايات المتحدة لم يكونوا مطلقاً مشكلة تتعلق بالهجرة ولا يبدو أنه تم السماح لأشخاص متطرفين بدخول الولايات المتحدة، أو أن نظام التحقق من الزائرين أو المهاجرين فاشل، فالجهاديين الأميركيين صنعوا في الولايات المتحدة. وقال جينكنز إن «تعليمهم لم يختلف كثيراً عن تعليم باقي الأميركيين، كما أنهم ينتمون إلى خلفيات اجتماعية واقتصادية متنوعة، ولا يبدو أن التطرف في الولايات المتحدة هو نتاج الفقر أو الحرمان».

ورغم أن التنظيمات الجهادية مازالت نشطة في الخارج، ولكن هذا النشاط تضاعف باطراد بعد 2015، ويمكن اعتبار فشل الجهاديين انتصاراً للولايات المتحدة رغم تكلفته الباهظة.

مجتمع اعتبروه مليئاً بالكفار، وكانوا يشعرون بالغيرة والإحباط أو الملل أو عدم الرضا أو بكل ذلك، وكانوا في حالة تشكك بالنسبة لديانتهم. وفي ظل كل ذلك كانوا يرون أن المخاطر أمر مقبول بالنسبة لهم.

ونصف المسجلين كإرهابيين في الولايات المتحدة ولدوا في الخارج وقدموا من ما لا يقل عن 48 دولة ذات أغلبية إسلامية ومن أميركا اللاتينية وأوروبا وشرق آسيا. وكل المولودين في الخارج تقريباً تم تجنيسهم كمواطنين أميركيين، أو يتمتعون بالإقامة الدائمة



لا مكان للتطرف مع مكافحة الدعاية الجهادية

كبير من الاهتمام بين المجتمعات المسلمة في الولايات المتحدة.

ومن الواضح أن النتيجة كانت ضئيلة للغاية فبالمقارنة بالمسجلين كمخاطبين للهجمات والمسافرين لمناطق قتال، تطوع أكثر من أربعة آلاف مسلم أميركي في الجيش الأميركي في نفس الفترة بعد 11 سبتمبر، كما كان العديد من المسلمين مصدر المعلومات التي أدت إلى الاعتقالات، وأحبطت المخططات.

ويشير جينكنز إلى أن الكثير ممن يختارون أن يكونوا جهاديين بدافعهم الشخصي منفصلون عن عائلاتهم وعن

تعطي التقييمات الاستخباراتية الحديثة أن الجهاديين الأميركيين لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم إثر إنهاء «أسطورة داعش» في الشرق الأوسط بعد أن سببوا صداماً لإدارة الرئيس السابق باراك أوباما جراء تزايد احتمال عودتهم إلى الولايات المتحدة مع امتلاكهم خبرات في التدريب والقتال والاتصالات اللازمة لتنفيذ هجوم داخل بلادهم.

● واشنطن - نسفت الاستراتيجية الأميركية في مكافحة التنظيمات المتطرفة فكرة قيام جهاديين الولايات المتحدة باستهداف بلادهم رغم أن تنظيم داعش هذا حذو تنظيم القاعدة في استقطاب عناصر من مختلف دول العالم لتجنيدهم للقيام بعمليات في دولهم الأصلية.

● واشنطن - نسفت الاستراتيجية الأميركية في مكافحة التنظيمات المتطرفة فكرة قيام جهاديين الولايات المتحدة باستهداف بلادهم رغم أن تنظيم داعش هذا حذو تنظيم القاعدة في استقطاب عناصر من مختلف دول العالم لتجنيدهم للقيام بعمليات في دولهم الأصلية.

واقامت مؤسسة البحث والتطوير الأميركية (راند) بنشر بحث حديث يظهر كيف تم فحص سجلات 422 من الجهاديين

مايكل جينكنز
لا يبدو أن التطرف في الولايات المتحدة هو نتاج الحرمان

وأثبتت العديد من الدراسات الأميركية المنشورة منذ 2018 حول الجهاديين الأميركيين في العراق وسوريا أن هؤلاء أقل ميلاً لتنفيذ اعتداء إرهابي بعد عودتهم إلى بلادهم بالمقارنة مع المتطرفين الأوروبيين الذين يفوقونهم عدداً. وقامت مؤسسة البحث والتطوير الأميركية (راند) بنشر بحث حديث يظهر كيف تم فحص سجلات 422 من الجهاديين